

## تفسير البحر المحيط

@ 489 @ .

انتهى . من كلام الزمخشري . ومن غريب ما رأينا تسمية النصارى بهذه الصفة التي هي صفة  
□ تعالى : الأكرم ، والرشيد ، وفخر السعداء ، وسعيد السعداء ، والشيخ الرشيد ، فيا لها  
مخزية على من يدعوهم بها . يجدون عقباها يوم عرض الأقوال والأفعال ، ومفعولا علم محذوفان  
، إذ المقصود إسناد التعليم إلى □ تعالى . وقدر بعضهم { الَّذِي عَلاَّمَكُمُ } الخط ،  
{ بِالْقَلَمِ } : وهي قراءة تعزى لابن الزبير ، وهي عندي على سبيل التفسير ، لا على  
أنها قرآن لمخالفتها سواد المصحف . والظاهر أن المعلم كل من كتب بالقلم . وقال الضحاك  
: إدريس ، وقيل : آدم لأنه أول من كتب . والإنسان في قوله : { عَلاَّمِ الْإِنْسَانِ } ،  
الظاهر أنه اسم الجنس ، عدد عليه اكتساب العلوم بعد الجهل بها . وقيل : الرسول عليه  
الصلاة والسلام . .

{ كَلَامِ إِنْ- الْإِنْسَانِ لَيْطَغَى } : نزلت بعد مدة في أبي جهل ، ناصب رسول □ صلى  
□ عليه وسلم ) العداوة ، ونهاه عن الصلاة في المسجد ؛ فروي أنه قال : لئن رأيت محمداً  
يسجد عند الكعبة لأطأن على عنقه . فيروى أن رسول □ صلى □ عليه وسلم ) رد عليه وانتهره  
وتوعده ، فقال أبو جهل : أيتوعدني محمد و□ ما بالوادي أعظم نادياً مني . ويروى أنه  
همّ أن يمنعه من الصلاة ، فكف عنه . { كَلَامِ } : ردع لمن كفر بنعمة □ عليه بطغيانه ،  
وإن لم يتقدم ذكره لدلالة الكلام عليه ، { إِنْ- الْإِنْسَانِ لَيْطَغَى } : أي يجاوز الحد  
، { أَنْ رَّاهُ اسْتَغْنَى } : الفاعل ضمير الإنسان ، وضمير المفعول عائد عليه أيضاً ،  
ورأى هنا من رؤية القلب ، يجوز أن يتحد فيها الضميران متصلين فتقول : رأيتني صديقك ،  
وفقد وعدم بخلاف غيرها ، فلا يجوز : زيد ضربه ، وهما ضميرا زيد . وقرأ الجمهور : { أَنْ  
رَّاهُ } بألف بعد الهمزة ، وهي لام الفعل ؛ وقيل : بخلاف عنه بحذف الألف ، وهي رواية  
ابن مجاهد عنه ، قال : وهو غلط لا يجوز ، وينبغي أن لا يغلطه ، بل يتطلب له وجهاً ، وقد  
حذفت الألف في نحو من هذا ، قال : .

وصاني العجاج فيما وصني .

يريد : وصاني ، فحذف الألف ، وهي لام الفعل ، وقد حذفت في مضارع رأى في قولهم : أصاب  
الناس جهد ولو تر أهل مكة ، وهو حذف لا ينقاس ؛ لكن إذا صحت الرواية به وجب قبوله ،  
والقراءات جاءت على لغة العرب قياسها وشاذها . { إِنْ- إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعَى } : أي  
الرجوع ، مصدر على وزن فعلى ، الألف فيه للتأنيث ، وفيه وعيد للطاغي المستغني ، وتحقير

لما هو فيه من حيث ما آله إلى البعث والحساب والجزاء على طغيانه . { أَرَأَيْتَ  
الَّذِي يَنْذِرْهُمُ \* عَيْدًا إِذْ أَصَلَّى } : تقدم أنه أبو جهل . قال ابن عطية : ولم  
يختلف أحد من المفسرين أن الناهي أبو جهل ، وأن العبد المصلي وهو محمد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ) ، انتهى . وفي الكشاف ، وقال الحسن : هو أمية بن خلف ، كان ينهى سلمان  
عن الصلاة . وقال التبريزي : المراد بالصلاة هنا صلاة الظهر . قيل : هي أول جماعة أقيمت  
في الإسلام ، كان معه أبو بكر وعليّ وجماعة من السابقين ، فمرّ به أبو طالب ومعه ابنه  
جعفر ، فقال له : صل جناح ابن عمك وانصرف مسروراً ، وأنشأ أبو طالب يقول : % ( إن  
علياً وجعفرًا ثقتي % .

عند ملم الزمان والكرب .  
% ) .

% ( وإني لا أخذل النبي ولا % .  
يخذله من يكون من حسبي .

% ) .

% ( لا تخذلا وانصرا ابن عمكما % .  
أخي لأمي من بينهم وأبي .

% ) .

.

ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ) بذلك . والخطاب في { أَرَأَيْتَ } الظاهر أنه  
للسلوة صلى الله عليه وسلم ) ، وكذا { أَرَأَيْتَ } الثاني ، والتناسق في الضمائر هو  
الذي يقتضيه النظم . وقيل : { أَرَأَيْتَ } خطاب للكافر التفت إلى الكافر فقال : أرأيت  
يا كافر ، إن كانت صلاته هدى ودعاء إلى الله وأمرًا بالتقوى ، أتنهاه مع ذلك ؟ والضمير في  
{ إِنْ كَانَتْ } ، وفي { أَنْ كَذَّبَ } عائد على الناهي . قال الزمخشري : ومعناه أخبرني  
عن من ينهى بعض عباده عن صلاته إن كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من  
عبادة الله ، وكان أمرًا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يعتقد ،  
وكذلك إن كان على التكذيب